﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ۝١٧ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ۝١٨﴾ [الحجر: 17 - 18]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتيْنِ لما قَبْلَهُما:

عِصْمةُ الوحْيِ مِنَ التّغْيِيرِ أوِ الزّيادةِ أوِ النُّقصانِ

لَمّا ذكرَ اللّه تعالى خلْقَ السّماءِ وما جعلَ فيها منَ البُروجِ والزّينَةِ أتبعَ كلامَه بذكْرِ عِصمةِ الوحَيِ من أن تتطرَّقَ إليه زيادةٌ أو نقصانٌ، لأنّ نزولَه منَ السّماءِ، فالعوالمُ التي يصدرُ منها الوحْيُ ويَنتقلُ فيها محفوظةٌ منَ الشّياطينِ المَرجومةِ، فيكونُ الكلامُ على طريقِ الإدماجِ للتّعليمِ أثناءَ الاستدلالِ على توحيدِ اللّه[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَحَفِظْنَٰهَا﴾: أصلُ الحِفظِ: مُراعاةُ الشَّيْءِ، أو: احتياطٌ قويٌّ ضابطٌ للشّيءِ فلا يضيعُ ولا يتفلّتُ[2]، ويأتي الحِفظُ بِمعنى الرِّعايَةِ والعِنايَةِ والحمايةِ، وضِدُّهُ التَّضييعُ والتَّفريطُ، والحِفْظُ أيْضًا: التَّعاهُدُ وقِلَّةُ الغَفْلَةِ، وضِدُّهُ النِّسْيانُ، يُقالُ: حَفِظَ الكلامَ، أي: تَعاهَدَهُ ولَم يَنْسَهُ[3]، والحَفيظُ: الرَّقيبُ، والموكَّلُ بالشَّيْءِ يَحْفَظُهُ، وكذلك الحافِظُ، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ [الشورى: 6][4]. والمقصودُ بالحِفْظِ في الآيةِ: الرِّعايَةُ والعِنايَةُ والحمايةُ. والمُرادُ بالحِفْظِ مِنَ الشَّياطينِ الحِفْظُ مِن اسْتِقْرارِها وتَمَكُّنِها مِنَ السَّماواتِ[5].

2) ﴿رَّجِيمٍ﴾: أصلُ الرَّجْمِ: الرَّميُ بِالحِجارةِ، والرِّجامُ:

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/29 - 30.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (حفظ).
(3) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (حفظ).
(4) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن عباد، المحيط في اللغة، والزبيدي، تاج العروس: (حفظ).
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/30.

الحِجارةُ، يُقالُ: رُجِمَ فُلانٌ، إذا ضُرِبَ بالحِجارَةِ[1]، والرَّجْم أيضًا: السَّبُّ والشَّتْمُ، لأنّه رُمي بالقول القبيحِ الذي يُشبهُ الحجارةَ في قسوتِه، ومنه قَولُه تعالى حكايةً عَن أبي إبراهيمَ لإبراهيمَ عليه السلام: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾﴾ [مريم: 46]، أي: لأسُبَّنَّكَ وأشْتُمَنَّكَ، والرَّجْمُ كذلك: اسْمٌ لِما يُرجَمُ به الشّيْءُ المرجومُ، وجمعُه: رُجومٌ. والرَّجيم في نعتِ الشَّيْطان المرجومُ بالنُّجوم[2]، والرَّجيمُ أيضًا: المُحَقَّرُ؛ لأنّ العَرَبَ كانوا إذا احْتَقَروا أحدًا حَصَبوهُ بِالحَصْباءِ[3]. والمرادُ بالرَّجيمِ في الآية: المَطْرودُ، وهو كنايَةٌ عَنِ الحَقارَةِ.

3) ﴿ٱسْتَرَقَ﴾: أصلُ (سرق): أخْذُ شَيْءٍ لغيره في خَفاءٍ وسَتْرٍ أو بحيلةٍ، يُقال: سَرَقَ المالَ سَرَقاً وسَرِقَةً: إذا أخَذَهُ في خُفْيَةٍ وحيلَةٍ. فهو سارِقٌ. ويُقال: سَرَقَ أو اسْتَرَقَ السَّمعَ: إذا تَسَمَّعَ سِرًّا ومُختَفيًا. ومِمّا شَذَّ عَنْ هذا البابِ السَّرَقُ: جَمعُ سَرَقَةٍ، وهيَ القِطْعَةُ مِنَ الحَريرِ[4]، وكأنّها تسرقُ البصرَ من جمالِها، والمقصودُ باستراقِ السّمع في الآية: سَرِقَتُهُ. ووزنُ الافتعال للتَّكلُّف.

4) ﴿فَأَتْبَعَهُۥ﴾: أَصْلُ (تبع): التُّلُوُّ والقَفْوُ، يُقالُ تَبِعتُ فُلانًا إذا تَلوتَهُ، وأتْبَعْتُهُ إذا لَحِقْتَهُ[5] كأنَّما لَحِقَ أوِ التصق به وتَطَلَّبَه مُتّبعًا له[6]. وتَبِعتُ الرَّجُلَ إذا مشيتُ مَعَه، واتَّبعتُه إذا مشيتَ خَلفَه لتلحقَه[7]. قال أبو عُبيد: ويُقال: أتْبَعْتُ القَومَ إذا كانوا قد سبقوك فلحِقتَهم. وأتبع فلانٌ فلانًا إذا تبعَه يُريد به شرًّا، كما أتبعَ فِرْعَوْنُ موسَى، والهَمزَةُ زائِدَةٌ، مثلَ هَمزَةِ أبانَ بِمَعْنَى بانَ. وأمّا التَّتبُّع فأنْ يتتبَّعَ في مُهْلَة شَيئًا بعدَ شَيْءٍ[8]. والمرادُ بالاتّباع في الآية: اقتفاءُ أثَرِ الشَّيءِ بحيث لا يفوتُه. والمرادُ بقوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ﴾ في الآية: لَحِقَهُ غَيْرَ مُفْلِتٍ له.

5) ﴿شِهَابٌ﴾: أصلُ (شهب): أصْلٌ واحِدٌ يَدُلُّ على بَياضٍ في شَيءٍ مِنْ سَوادٍ، ومِنْ ذلكَ:

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (رجم).
(2) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (رجم).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/30.
(4) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (سرق).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (تبع).
(6) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (تبع).
(7) ابن دريد، جمهرة اللغة: (تبع).
(8) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة: (تبع).

الشُّهْبَةُ في الفَرَسِ، وهو بَياضٌ يُخالِطُهُ سَوادٌ[1]، تشبيهًا بالشِّهابِ المختلطِ بالدُّخان، ومنه قيل: كتيبةٌ شَهْباءُ: اعتبارًا بسَوادِ القَومِ وبياضِ الحَديدِ[2]. والشِّهابُ: الشُّعلةُ السّاطعةُ مِنَ النّار الموقدة، ومِنَ العارضِ في الجوِّ، والجميعُ الشُّهُبُ والشُّهْبانُ[3]. والمقصودُ بالشِّهاب في الآية: الشُّعْلَةُ مِنَ النّارِ الَّتي تَنْقَضُّ باللَّيْلِ شِبْهَ الكوكبِ.

۞ المَعْنى الإجْماليُّ:

حِفْظُ الله تعالى السَّماءَ من مرَدةِ الشَّياطين آيةٌ من آياتِه

يُخبرُ الحقُّ ﷻ أنَّه قد حَرَسَ السَّماءَ الدُّنيا مِن كُلِّ شَيطانٍ ذَميمٍ محقَّرٍ مَطرودٍ مِن رَحمةِ الله؛ لئَلّا يَسْتَمِعوا إلى الملأِ الأعلَى، لكن قد يتقدَّمُ بعضُ مرَدتِهم فيختطفُ بخُفْيةٍ خطفةً يسيرةً ممّا يَسمعُه مِنَ الملائكةِ مِنَ الأخبارِ والحوادثِ ممّا سِوى الوحْيِ، فيلحقُه شهابٌ مِنَ النّارِ مضيءٌ ظاهرٌ، فيقتلُه أو يُخبلُه أو يُحرِقُه[4].

۞ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

دَلالةُ الوصْلِ بالواو في: ﴿وَحَفِظْنَٰهَا﴾:

تأكيدُ حفْظِ الله للسّماءِ من أن يَصلَ منها شيءٌ إلى كلِّ شيطانٍ رجيمٍ

لمّا كانتِ الواوُ للعطفِ أفادتْ دخولَ الجملةِ المعطوفةِ في حيّزِ التّأكيد بـ﴿وَلَقَدۡ﴾، لتكونَ معطوفةً على ﴿وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا﴾ والتّقديرُ: ولقد حفظْناها من كلِّ شيطانٍ رجيمٍ، وأفادَ التّأكيدُ هنا إضافةً لِما تقدّمَ في دلالةِ ﴿وَلَقَدۡ﴾ تحقيقَ حفظِه تعالى للسّماء من كلِّ شيطانٍ رجيمٍ وتقريرَه.

مُناسبةُ تقديمِ التّزْيين على الحفْظِ:

تقديمُ ما هو أعمُّ وأظْهرُ دلالةً على توحيدِ الله ممّا هو أخصُّ وأخفَى

لمّا كان تزيينُ السّماءِ أظهرَ دلالةً على توحيدِ اللّه تعالى وبديعِ صُنعِه؛ لأنّه يعمُّ النّاظرين جميعًا، وكان حفظُها خاصًّا؛ لئلّا يَسترقَ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (شهب).
(2) الراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (شهب).
(3) ابن عباد، المحيط في اللغة، والراغب، المفردات: (شهب).
(4) ابن جرير، جامع البيان: 14/31، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 10/10-11، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 430.

الشَّيطانُ السّمعَ قدَّمَ ما هو أعمُّ وأظهرُ على ما هو أخصُّ وأخفَى، فجاء قولُه تعالى: ﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ على سبيلِ الإدماجِ لإفادةِ تمامِ المعنى، بعدَ إظهارِ عظمةِ إيجادِ البروجِ في السّماء وتزْيينِها للنّاظِرين.

سببُ إيثارِ التّعبيرِ بلفْظِ الحفْظِ:

شُمولُ معنَى الحفْظِ للقُربِ مِنَ السّماءِ ولِدخولِها

لّما كان الحفْظُ بمعنى تعهُّدِ الشّيءِ ومراعاتِه بحيث يبقَى كما هو معَ دوامِ المقصودِ منه، ومنعِ ما يُعطّلُ فائدتَه، قد يقال: لمَ عُبِّرَ بقولِه: ﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾، والشَّيْطانُ لا قُدْرَةَ له على هَدمِ السَّماءِ، فأيُّ حاجَةٍ إلى حِفظِ السَّماءِ مِنْهُ؟ والجوابُ: لَمّا مَنَعَهُ مِنَ القُرْبِ مِنْها، فَقَدْ حَفِظَ السَّماءَ مِنْ مُقارَبَةِ الشَّيْطانِ، فَحَفِظَ اللّه السَّماءَ مِنْهُم، كَما قَدْ تُحْفَظُ مَنازِلُنا عَنْ مُتَجَسِّسٍ يُخْشَى مِنْهُ الفَسادُ، فيحتملُ أن يكونَ الحفْظُ بمعنى شاملٍ للقُربِ منها للاستماعِ ويحتملُ أن يكونَ بمعنى دُخولِها[1].

دَلالةُ قولِه ﴿وَحَفِظْنَٰهَا﴾:

أنَّ الشَّيطانَ لا يأتي منه إلّا الفسادُ

أفادَ التّعبيرُ بحفْظِ السّماءِ بيانَ أهمّيتِها وعُلوِّ شأنِها، لتَكَفُّلِ اللّه بحفْظِها، وزادَ الأمرَ اهتمامًا مجيءُ الفعلِ بصيغةِ التّعظيم باقترانِه بنونِ العظَمة، للإشعارِ بأنَّ الذي يحفظُها هو الملكُ الواحدُ الأحدُ، ولمّا كان حفظُها هو من كلِّ شيطانٍ رجيمٍ دلَّ على أنَّ الشَّيطانَ لا يأتي منه إلّا الفسادُ.

فائدةُ التّعبيرِ بـ﴿مِن﴾:

منعُ الشّياطين الوُصولَ إلى السّماءِ بغرضِ الاستراق

عبّرَ بحرفِ الجرِّ ﴿مِن﴾ الذي هو لابتداءِ الغايةِ؛ للإيذانِ بأنَّ حفْظَ السّماءِ ابتدأ من كلِّ شيطانٍ رجيم، ليُشعرَ بمنعِهم منَ الوصولِ إليها ودخولِها، ومنَ الاقترابِ منها، إلّا فيمن اسْتُثْنيَ كما سيأتي.

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 19/129.

فائدةُ لفْظِ ﴿كُلِّ﴾:

حظرُ دُخولِ السّماءِ يَشملُ جميعَ الشّياطين

أفادَ لفظُ ﴿كُلِّ﴾ العمومَ، ليشملَ كلَّ شَيطانٍ، ولمّا كان الحفْظُ لا يُقصدُ به الحفظُ من ذاتِ الشّيْطان دلَّ على أنَّ المرادَ ما يُفيدُ معنى الدّخولِ والوقوفِ على أحوالِها، والمعنى: وحفظْناها من دُخولِ كلِّ شيطانٍ رجيمٍ واقترابِه، إذِ الحفْظُ لا يكونُ من ذاتِ الشّيطانِ[1].

نُكتةُ التّعبيرِ بلفْظِ ﴿شَيۡطَٰنٖ﴾:

الدّلالةُ على حفْظِ الله تعالى السّماءَ منه مع عُتوِّه

الشّيطانُ فَيعالٌ منَ البُعدِ أو فَعْلان منَ الاحتراقِ، والرّاجحُ في معنى الشّيْطان هو البُعدُ، ولا مانعَ من إرادةِ المَعنَيَيْن فيه، فيكونُ المعنى: من كلِّ بعيدٍ منَ الخيرِ مُحترقٍ[2]، فإذا كان هذا الكافرُ العاتي المُتمرّدُ الشّديدُ القويُّ، القادرُ على التّشكّلِ بأشكالٍ مُختلفةٍ، القادرُ على الوُصولِ إلى السّماء قد حفِظَ اللّه بقُدرتِه السّماءَ منه فما دونَه في القوّةِ من بابٍ أولَى.

نُكتةُ التّعبيرِ بلفْظِ ﴿رَّجِيمٍ﴾:

الرّجيمُ هو المَطرودُ والمُبْعَدُ والقَبيحُ

لَمّا كان الرّجمُ هو الرّميُ بالحجارة؛ لِيُفيدَ الطّردَ والإبعادَ والهُجرانَ، وكان المقصودُ بالرّمي بالحجارة القتلَ، فقيل للقتلِ رجمٌ، ولمّا كانَ الرّجمُ يأتي بمعنَى السّبِّ والشَّتم؛ لأنّه رميٌ بالقولِ القبيح، فُسِّرَ بكلِّ ذلك لفظُ ﴿رَّجِيمٍ﴾، وذلك أنَّ الرّميَ بالحجارةِ والقولَ القبيحَ يوجبُ هذه المعانيَ، فَسُمِّيَتْ رجمًا، فدلَّ على أنَّ الوصْفَ دالٌّ على معاني الرّميِ والطّردِ والإبعادِ والقُبحِ، ليُفيدَ التّحقيرَ[3].

دَلالةُ الوصْفِ بصيغةِ (فعيل):

المبالغةُ في وصْفِ الشّيطانِ بالطَّردِ والقُبحِ

لَمّا كان ﴿رَّجِيمٍ﴾ بمعنى مَرجوم، أفادَ التّعبيرُ به بصيغَةِ فعيلٍ المُبالغةَ في الطّردِ والإبعادِ والشّتْم، وسواءٌ أكانَ الطّردُ بالرّجم

(1) البروسوي، روح البيان: 4/448، والهرري، حدائق الروح والريحان: 15/28.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 11/32.
(3) الواحدي، التفسير البسيط: 12/565، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 19/129، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/30.

بالشّهبِ أم بغيرِه، فصار وصْفُ الرّجيم صفةً ثابتةً له مع المبالغةِ في المعنى[1].

دَلالةُ مجيءِ ﴿رَّجِيمٍ﴾ صفةً للشّيطانِ:

كلُّ شَيْطانٍ هو رجيمٌ

وردَ اللّفظُ ﴿رَّجِيمٍ﴾ صفةً لموصوفٍ نَكرةٍ على معنى التّوضيح والبيانِ، وللإشعارِ بتعليقِ الحُكم على الوصْفِ، فالشّيطانُ لا يستطيعُ أن يَقتربَ منَ السّماءِ بلهَ الدّخولَ فيها، فهو مطرودٌ مُبعَدٌ، فليست صفةُ النَّكرةِ هنا قيدًا مُقيّدًا للنّكرة لإخراجِ غيرِ الرّجيم، بمعنى أنَّه يوجدُ شيطانٌ رجيمٌ وآخرُ غيرُ رجيم، فإنَّ كلَّ شيطانٍ رجيمٌ.

دلالةُ الاستثناءِ في: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ﴾:

أقصَى ما يصلُ إليه الشّيطانُ أن يَسترقَ السّمعَ خُفيَةً، وهو بتقديرِ الله

تنوّعتْ عباراتُ المُفسّرين في بيان نوعِ الاستثناءِ من دون بيانِ سببِ الخلافِ، مع أنَّ المعنى يختلفُ على وَفْقِ التّوجيه، ونوجزُ بيانَ المسألة فنقولُ: يحتملُ أنْ يكونَ الاستثناءُ متّصلًا، كما يحتملُ أن يكونَ مُنقطعًا، ومناطُ الاختلافِ في بيان معنَى الحفْظِ في قولِه تعالى ﴿وَحَفِظۡنَٰهَا﴾، فإذا كان المرادُ من حفْظِ السّماءِ دخولَها، كان التّقديرُ: وحفظْنا السّماءَ التي جعلْنا فيها بروجًا من دُخول كلِّ شيطانٍ رجيم، وكان الاستثناءُ مُنقطعًا، والمعنى: حفظْنا السّماءَ من دخولِ كلِّ شيطانٍ رجيم، لكنْ مَن استرقَ السّمعَ فأتبعَه شهابٌ مبينٌ، ودليلُ هذا التّوجيهِ أنَّ إقْدامَهُم على اسْتِراقِ السَّمعِ لا يُخْرِجُ السَّماءَ مِنْ أنْ تَكونَ مَحْفوظَةً مِنْهُم إلّا أنَّهُم مَمنوعونَ مِنْ دُخولِها، وإنَّما يُحاولِونَ القُرْبَ مِنْها، فلا يكونُ الاستراقُ دخولًا، ولا يَصِحُّ أنْ يَكونَ اسْتِثْناءً متّصِلًا، وإذا كان المرادُ مِنَ الحفْظِ الدّخولَ في السّماء ويشملُ ذلك الاقترابَ منها، أي منْعَ الشّياطين منَ التّعرّضِ لها على الإطلاقِ والوقوفِ على ما فيها في الجملةِ، كانَ استثناءً متّصلًا، وتكونُ ﴿مَنِ﴾ مُستثنًى منصوبًا، والمعنى: حفظْنا السّماءَ التي جعلْنا

(1) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 3/176، وابن عطية، المحرر الوجيز: 3/355.

فيها بروجًا من دخولِ كلِّ شيطانٍ مرجوم ومن اقترابه منها إلّا مِن استرق السّمعَ مِنَ الشياطين، ويؤيّدُ وجهَ الاستثناءِ المتّصلِ أنَّ (الفاء) في قوله: ﴿فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ﴾ تفيدُ ترتّبَ ما بعدَها على ما قبْلَها، والمعنى العامُّ على الوجهَيْن يفيدُ أنَّ أقصَى ما يَصلُ إليه الشّيطانُ الرَّجيمُ أن يَسترقَ السّمعَ، أي أن يأخذَ معلوماتٍ عن طريقِ الخُفيةِ كمن يَسترقُ السَّمعَ، والاستراقُ بتقديرِ اللّه وحُكمِه(1).

بَلاغةُ الاستعارةِ: ﴿ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ﴾:

التّنبيهُ على دِقّةِ كَيْدِ الشّيطانِ وخُبْثِ وَسْوَسَتِه

شُبّهتْ خَطْفَتُهم اليَسيرةُ للكلامِ من قُطّانِ السّماواتِ باستراقِ السّمعِ الذي هو بمعنى اخْتلاسِه سِرًّا وبلطفٍ، ووجْهُ الشّبهِ هو التّسمّعُ بتخفٍّ، فيكونُ حالُه كحالِ الذي يأخذ شيئًا ليس له في خفاءٍ وبلُطفٍ، فجاء الكلامُ على طريق الاستعارةِ التّصريحيّةِ التّبعيّة، ونُكتتُه التّنبيهُ على دِقَّةِ كيدِه وخُبثِ وَسْوستِه(2).

فائدةُ التّعبيرِ بصيغةِ الافتعال ﴿ٱسۡتَرَقَ﴾:

اجتهادُ الشّيطانِ في تحصيلِ سَرقةِ المَسموعِ لسَعْيِه في الشّرِّ

أفادَ التّعبيرُ بلفظِ ﴿ٱسۡتَرَقَ﴾ أنّه اجتهدَ في تحصيلِ سرقةِ المَسموع، وبالغَ في اجتهادِه في ذلك، وتكلَّفَ فيه، للإشعارِ باجتهادِه في سَعْيِه إلى السّوءِ والشّرِّ وتكلُّفِه فيه(3).

فائدةُ التّعبيرِ بالمصدَرِ: ﴿ٱلسَّمۡعَ﴾:

استراقُ الشّيطانِ كلَّ ما يَقدرُ على سمْعِه

لمّا كان المرادُ استراقَ المَسموعِ كان التّعبيرُ بالمصدَرِ عنِ اسْمِ المفعولِ للمبالغةِ في حرْصِ الشّيطانِ على استراقِ كلِّ ما يستطيعُ أن يَسمعَه مِنَ الكلام، وعَبَّرَ بالسّمعِ على معنى المَسموعِ؛ لأنّه كلامٌ يسمعُه الشّيطانُ، ثم يُخْبِرُ به فَيُؤَوَّلُ إلى كونِه مسموعًا(4).

---

(1) ابن جرير، جامع البيان: 17/77، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 3/176، والزمخشري، الكشاف: 2/574، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 19/130، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/71.

(2) الزمخشري، أساس البلاغة: (سرق)، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/71.

(3) الرضي الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب: 1/110، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/30.

(4) البروسوي، روح البيان: 4/449، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/30.

سبقُ الشّيطانِ للشِّهابِ لا تَمنعُ لُحوقَ الشِّهابِ به

نُكتةُ التّعبيرِ بلفْظِ ﴿فَأَتۡبَعَهُۥ﴾:

عَبَّرَ بـ﴿فَأَتۡبَعَهُۥ﴾ دونَ (تبعه)؛ لأنّ دخولَ همزةِ التّعديةِ على الفعلِ المُتعدّي (تبع) أفادَ أنَّ الشّيطانَ قد سبقَ فتَبَعَ الشّهابُ أثرَه فلحقَه أو أدركَه[1].

الشِّهابُ المُبينُ هو الظّاهرُ للنّاظِرين

دَلالةُ قولِه ﴿مُّبِينٞ﴾:

لمّا كان المبينُ على صيغةِ اسْمِ الفاعلِ بمعنى مُبينٍ للنّاظرين؛ أفادَ أنَّه ظاهرٌ بيّنٌ[2]، فالشّيءُ لا يكونُ مُبينًا لغيرِه إن لم يكن بيِّنًا في نفسِه، وفي لفظِ ﴿مُّبِينٞ﴾ تضادٌّ في المعنى للفظِ ﴿ٱسۡتَرَقَ﴾ الذي يكون بخُفيةٍ، ففيه معنى المُقابلةِ في المعنى.

الشُّهُبُ المُتساقِطةُ في السّماءِ هي رجومٌ للشّياطين المُسْترِقةِ

بَلاغةُ لازمِ الفائدةِ في: ﴿فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ﴾:

لمّا أخبرَ اللّه تعالى أنَّ منْ يَسترقُ السّمعَ منَ السّماءِ يَتبعُه شهابٌ مُبينٌ أفادَ تَعْليمَ المخاطَبين، ومَن كان وقتَ نزولِ القرآن بالأولويَّة، بأنَّ الشُّهُبَ الّتي يُشاهِدونَها مُتَساقِطَةً في السَّماءِ هي رُجومٌ لِلشَّياطينِ المُسْتَرِقَة، طَرْدًا لَها عَنِ اسْتِراقِ السَّمعِ كامِلًا، فَقَدْ عَرَفَ النّاسُ ذَلِكَ مِنْ عَهْدِ الجاهِليَّةِ ولَم يَعْرِفوا سَبَبَهُ[3].

(1) الجوهري، الصحاح: (تبع)، والآلوسيّ، روح المعاني: 7/270.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/30.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/30.